اصل كلمة العراق ومعناها

Etymologie du mot Irâq.

١ — تمهيد

تلقيت من البريد رسائلك ، كما تلقيت بفرح لايوصف ولذة لامثيل لها اجزاء لغة العرب . واهنئك ببعثك اياها . قابل الفرق بين ديار العراق وديار فارس : في طهران علماء وادباء وفضلاء اوفر عددا مما من امثالهم في وادي الفراتين ، ومع ذلك لاتجد في هذه الربوع مايماثل مجلتك .

وقد سألتني ان اعيد اليك ما كنت قد كتبته اليك سابقا بخصوص اصل كلمة العراق ومعناها . ويسوءني ان اقول لك ان الكتب اللازمة للاستشهاد بها ليست معي في ديار الغربة بل ابقيتها في موطني برلين . على ان مالايدرك كله لايترك جله . وعلى كل حال ما اذكره لك الآن هو من حفظي ولهذا اسرد لك ما اظنه انه المهم من امر البحث .

٢ — اركان البحث

الحرف « ق » (القاف) الذي يذيل بعض الكلم العربية المنتقلة اليها من الفارسية قد ينوب عنه « ج » (الجيم) في بعض الاحيان . وفي البهلوية لا تختتم الالفاظ بحرف علة بل بالكاف (ك) وكان يتلفظ بها في عهد الفتوحات العربية كما يتلفظ بالكاف التركية المعروفة بصاغر كاف في عهدنا . وفي مثل هذه الحالة كان ينطق بها جيما وفي بعض الاحيان كان يتلفظ بها كالحرف k الافرنجي وفي مثل هذه الحالة كانت تحول الى قاف عربية .

في الفارسية القديمة كما في اللغة البهلوية كلمتان : «ابريك» (بالباء المثلثة الفارسية اي اعلى) و « اذريك » (اي ادنى) وكان ابناء العصر الساساني يلفظون الكلمة الاخيرة هكذا « ايريك » (بكاف فارسية في الاخر تشبه الجيم المصرية) ثم دخلت الكلمة في مصطلحات اسماء البلدان فكان يقال مثلا عن ديار نيشابور « ابرشهر » اي البلاد العليا . ووجد في بعض النصوص الصغدية التي عرفت في هذه الازمان كلمة تقابلها . ولعل الكلمة اسم مكسوع بحرفين وهما «اك» (والكاف فيها فارسية) اللذان يقابلهما في الفارسية الحديثة الالف في الاخر

فيقولون في كرم : كرما (والكاف في كليهما فارسية) وفي سرد : سرداسـ وتلك الكلمة المقابلة ابريك هي ايراك Erāg ومعناها البلاد السفلى؛ وهي تعني «الجنوب» في النص الذي وجد .

والان بقيت مسألة وهي : ماهي البلاد التي اطلق عليهـا اسم « الجنوب » وهي تسمى على مألوف مصطلحهم بكلمة « نيمروز » في الدولة الساسانية ؟

الظاهر ان خوزستان وميشان كانتا دائما من طائفة البلاد المعروفة «بالجنوب» احدى الفاذوسفانات او السبهفتات الراجعة الى الدولة . والفاذوسفان نقل الى العربية بصورة اسبهذ او كما قال صاحب القاموس والعباب وتبعهما صاحب التاج اصبهذ بالصاد وصرحوا جميعا مع الازهري ان اصل الصاد سين في الفارسية .

وعليه فاذا كان لفظ « ايراك » عنى الجنوب او البلاد السفلى وكانت انحاء واسط الى خليج فارس عائدة الى هذه الطائفة من ديار الدولة الساسانية . لم يبق شك في ان « العراق » هو معرب «ايراك» وفي مفاتيح العلوم وتاريخ حمزة الاصبهاني: ايران: العراق. ولاجرم انها غلط والصواب ايراك (بالكاف الفارسية) لكنهم لما لم يعرفوا معنى ايراك والفوا لفظـة « ايران » انسوا الى ما الفوه فصحفوا ايراك بايران ومثل هذا التصحيف او هذا الابدال ما لايعد ولايحد ، كما ان ابدال الهمزة من العين امر شائع لايجهله احد . واظن ان ليس في هذا التأويل ادنى تكلف او تعسيف . وليس بيدي الان الكتب اللازمة لابسط لك هذه الحقيقة بسطا شافيا بجميع التفاصيل والشواهد .

وجاءت « ايراكستان » بمعنى «العراق» في « الويداناداد » البهلوي في اخبار جمشيد وهي اخبار تذكرنا باخبار نوح ودونك معناها :

« اخبر جمشيد ان الطوفان وشيك الوقوع . فاحتاط لحفظ جميع الحيوانات ماعدا تلك التي تلجأ الى اعالي الجبال في ديار ... التي لاطمع في ظهورها ... وفي السهول الواسعة الاكناف . »

هذا هو على وجه التقريب نص «الابستا» والشرح البهلوي المعلق على السفر المذكور يؤول « اعالي الجبال » بجبال هندوكوش . ويؤول « ديار ... » باصفهان (ولعل ذلك لان اصفهان عبارة عن واد تحيط به الجبال) ومما يفيـد القارىء تأويل السهول الواسعة الاكناف بكلمة .... (هنا كلمة كتبها الاستاذ باللغة

البهلوية وليس لنا حروف لتصويرها ا.ع.ثم قال:) وهي كلمة لم يتمكن احد من قراءتها. وابين قراءة واسهلها هي « ايرنستان » وهو اسم كورة واقعة بين فيروزاباد وبين خليج فارس. وهي من الديار التي فيها جبال اكثر من سائر الكور وهي عزيزة المنال . والحال من ايسر الامور بل من اوجب الامور ان نقرأ تلك الكلمة في ذلك الموضع « ايراكستان » (بالكاف الفارسية) وليس ايراكستان إلّا العراق .

اجل ان شرح الويداناد ليس قديما جدا ، إلّا انه سند بيدنا وحجة ،ومن حفظ حجة على من لن يحفظ. وقد كشفت هذا السند بنفسي استدلالا على ان ايراك الفهلوية (والكاف في ايراك فارسية) هي العراق .

هذا الذي بقي في حفظي من امر هذه المسألة. وحينما اتوفق لوضع يدي على كتبي اوافيك بما يكون دعامة لهذه الحقيقة .

طهران ارنست هرتسفلد

(لغة العرب) اننا نشكر حضرة الاستاذ الدكتور العلامة شكرا جزيلا ولا يمكننا إلّا ان نوافق على مقاله. ومن غريب امره ان نتيجة بحثه تشبه نتيجة بحثنا اي ان العراق معناه البلاد المنخفضة او المعرضة للغرق. وعلمه فوق كل ذي علم .

﴿ الدرر الكامنة ﴾

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة هو لشهاب الدين ابي الفضل احمد ابن علي المشهور بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ [١٤٤٨ م] وهو كتاب جليل . ولقد عنيت به اشد العناية وبيدي نسخة دار التحف البريطانية وهي في مجلدين. وعندي بين كتبي الخاصة بي نسخة اخرى من المجلد الاول وهي بخط السخاوي وصححها ابن حجر نفسه الا ان الخط قبيح شنيع .

وقد افرغت كنانة وسعي في تحقيق الاعلام التركية والمغولية وهو اصعب شيء في هذا السفر الجليل. واظن اني بلغت الغاية في التثبت . ولابد من الحاق هذا التأليف بفهرس هجائي يفسر تلك الاسماء الدخيلة التي كانت كثيرة الاستعمال في عهد المماليك .

من بكنغام [انكلترة] ف . كرنكو